وكقول النبي A " إن هذا الأمر في قريش لا ينازعهم فيه أحد إلا كبه ا على وجهه " .
وحرف الاستعلاء ظاهر وهو أيضا الملائم لتمثيل أول حاله بحال من هو على حرف .
ويطلق الانقلاب كثيرا على الانصراف من الجهة التي أتاها إلى الجهة التي جاء منها وهو مجاز شائع وبه فسر المفسرون . ولا يناسب اعتباره هنا لأن مثله يقال فيه : انقلب على عقبيه لا على وجهه كما قال تعالى (إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) إذ الرجوع إنما يكون إلى جهة غير جهة الوجه .
والفتنة : اضطراب الحال وقلق البال من حدوث شر لا مدفع له . وهي مقابل الخير .
وجملة (خسر الدنيا والآخرة) يدل اشتمال من جملة (انقلب على وجهه) .
وجملة (ذلك هو الخسران المبين) معترضة بين جملة (انقلب على وجهه) وجملة (يدعو من دون ا) التي هي في موضع الحال من ضمير (انقلب) أي أسقط في الشرك .
والخسران A E : تلف جزء من أصل مال التجارة بسبه فنفع الدنيا ونفع الآخرة بمال التاجر الساعي في توفيره لأن الناس يرغبون تحصيله . وثنى على ذلك إثبات الخسران لصاحبه الذي هو من مرادفات مال التجارة المشبه به فشبه فوات النفع المطلوب بخسارة المال .
وتعلق الخسران بالدنيا والآخرة على حذف مضاف . والتقدير خسر خير الدنيا وخير الآخرة .
فخسارة الدنيا بسبب ما أصابه فيها من الفتنة وخسارة الآخرة بسبب عدم الانتفاع بثوابها المرجو له .
والمبين : الذي فيه ما يبين للناس أنه خسران بأدنى تأمل . والمراد أنه خسران شديد لا يخفى .
والإتيان باسم الإشارة لزيادة تمييز المسند اليه أتم تمييز لتقرير مدلوله في الأذهان .
وضمير (هو) ضمير فصل . والقصر المستفاد من تعريف المسند قصر ادعائي . ادعي أن ماهية الخسران المبين انحصرت في خسرانهم . والمقصود من القصر الادعائي تحقيق الخبر ونفي الشك في وقوعه . وضمير الفصل أكد معنى القصر فأفاد تقوية الخبر المقصور .
(يدعوا من دون ا ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد [12]) جملة (يدعو من دون ا) الخ حال من ضمير (انقلب) .
وقدم الضر على النفع في قوله (ما لا يضره) إيماء إلى أنه تملص من الإسلام تجنبا للضر لتوهمه أن ما لحقه من الضر بسبب الإسلام وبسبب غضب الأصنام عليه فعاد إلى عبادة الأصنام حاسبا أنها لا تضره . وفي هذا الإيماء تهكم به يظهر بتعقيبه بقوله تعالى (وما لا ينفعه)

أي فهو مخطئ في دعائه الأصنام لتنزيل عنه الضر فينتفع بفعلها . والمعنى : أنها لا تفعل ما يجلب ضرا ولا ما يجلب نفعا .

والإشارة في قوله (ذلك هو الضلال) إلى الدعاء المستفاد من (يدعو) .

والقول في اسم الإشارة وضمير الفصل والقصر مثل ما تقدم في قوله (ذلك هو الخسران المبين) .

والبعيد : المتجاوز الحد المعروف في مدى الضلال أي هو الضلال الذي لا يماثله ضلال لأنه يعبد ما لا غناء له .

(يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير [13]) جملة في موضع حال ثانية . ومضمونها ارتقاء في تضليل عابدي الأصنام . فيعد أن بين لهم أنهم يعبدون ما لا غناء لهم فيه زاد فبين أنهم يعبدون ما فيه ضر . فموضع الارتقاء هو مضمون جملة (ما لا يضره) كأنه قيل : ما لا يضره بل ما ينجر له منه ضر . وذلك أن عبادة الأصنام تضره في الدنيا بالتوجه عند الاضطرار إليها فيضيع زمنه في تطلب ما لا يحصل وتضره في الآخرة بالإلقاء في النار .

ولما كان الضر الحاصل من الأصنام ليس ضرا ناشئا عن فعلها بل هو ضر ملابس لها أثبت الضر بطريق الإضافة للضمير دون طريق الإسناد إذ قال تعالى (لمن ضره أقرب من نفعه) ولم يقل : لمن يضر ولا ينفع لأن الإضافة أوسع من الإسناد فلم يحصل تناف بين قوله (ما لا يضره) وقوله (لمن ضره أقرب من نفعه) .

وكونه أقرب من النفع كناية عن تمحضه للضر وانتفاء النفع منه لأن الشيء الأقرب حاصل قبل البعيد فيقتضي أن لا يحصل معه إلا الضر .

واللام في قوله (لمن) لام الابتداء وهي تفيد تأكيد مضمون الجملة الواقعة بعدها فلام الابتداء تفيد مفاد (إن) من التأكيد .

وقدمت من تأخير إذ حقها أن تدخل على صلة من الموصولة . والأصل : يدعو من لضره أقرب من نفعه